الأستاذة: سماح طاجين

المقياس: تحليل الخطاب

السنة : أولى ثانية ماستر–لسانيات عربية- مقياس سداسي

المحاضرة الأولى: مدخل إلى تحليل الخطاب

-تمهيد:

خلق الله الإنسان، وزوده بمعجزات حرم منها باقي المخلوقات، فالبشر محجوبة أفكارهم ونواياهم ومقاصدهم حتى يفتحوا أفواههم فإذا هم كالكتاب المفتوح سهل القراءة، رفعوا أقلامهم فدونوا ما يجول بالخواطر والصدور ليتلقاه الآخرون قراءة وفهما ، بعد أن تواضعوا على نظام الكتابة المختلف والمتميز عن النظام الأول، الكلام، فتصدى له علماء لغويون بالدراسة والفحص، فلم تؤد دراستهم إلى إثراء المصطلحات واختلاف المفاهيم، مع أننا إزاء قدر مشترك كان يفترض نوعا من الاتفاق؛ الكلام، الخطاب، والنص .... فاختلفت المنطلقات وتباينت الرؤى حول مفهوم الخطاب بوصفه مصطلحا جديدا اقتحم ميدان العلوم الإنسانية ليصبح إشكالية من إشكالات النقد الحديث التي مازالت تحتاج إلى إثراء ومناقشة واهتمام... فما هو الخطاب وما علاقته باللغة والكلام والنص الخ. بوصف كل منها شكلا متطورا من أشكال التفاعل الاجتماعي.

وحتى نتمكن من تأصيل مفهوم الخطاب تم الوقوف عند الدلالة اللغوية للخطاب كمحطة أولى لاستجلاء أهم الدلالات اللغوية للمصطلح فاقتصر البحث على منبعين: لسان العرب لابن منظور، وقاموس المحيط للفيروز أبادي .

1-في لسان العرب :

تنوعت مادة (خ.ط.ب) في لسان العرب بين (الخَطْبُ) الأمر العظيم ومنه قولهم : حل الخَطْبُ أي عَظُمَ الأمر والشأن، وخطْبُ المرأة خِطْبَةً – بكسر الخاء – طلب إلى وليها أن يزوجه منها، و(الخاطب و المخاطبة) مراجعة الكلام، وقد خاطبه بالكلام مُخَاطبَةً وخطابًا وهما يتخاطبان "[1] فالخطاب هو الكلام الذي نتوجه به إلى الآخرين لتحقيق مقصديه ما يسعى المخاطب من وراء ها توجيه المتلقي إلى مسار معين من الفهم .

---

(1) ابن منظور، لسان العرب، (من الألف إلى الراء)، إعداد وتصنيف يوسف خياط، دار لسان العرب، مج : 1 ، بيروت، لبنان، ص : 856/855 .

2-في القاموس المحيط:

تشير المادة العجمية (خطبَ) في القاموس المحيط تقريبا إلى نفس الدلالات اللغوية المشار إليها في لسان العرب فالخطاب بالتشديد ك (شدّاد) المتصرف في الخطبة والمخاطبة مراجعة الكلام، و"فصل الخطاب": الحكم بالبيّنة، أو اليمين، أو الفقه في القضاء، **أو** النطق لكلمة أما بعد" [1]

وهذا يقتضي أن الخطاب هو القول المؤثر القائم على الحجة والدليل، ليقترن بذلك بمفهوم الخطابة في النصوص التراثية فكل منهما يحيل إلى الكلام الجامع لشروط الإقناع والتأثير ، ولكي ينجح المتكلم في تأدية خطابه والتأثير على السامع مراعاة شروطا خاصة تسهم في بلوغه الهدف المنشود "على المتكلمين أن يأخذوا بعين الاعتبار أربع نقاط : الموضوعات، الجماهير، المتكلمين أنفسهم

و المناسبات التي يتكلمون فيها [2].

3-دلالات مفهوم الخطاب في القرآن الكريم :

أما في القرآن الكريم وردت مادة (خ-ط-ب) تارة بلفظ الخطبِ، وتارة بلفظ الخطاب، وتارة بصيغة الفعل في هذه المواضيع:

- ما جاء في لفظ الخطب في قوله تعالى في سورة الذاريات (31): ***"قال فما خطبكم أيها المرسلون"*** جاءت هذه الآية في سياق حديث نبي الله إبراهيم عليه السلام مع الملائكة المرسلة إليه من السماء.

- وكذا في قوله: ***"ولما ورد ماء مدين وجد أمة من الناس يسقون ووجد من دونهم امرأتين تذودان قال فما خطبكما"*** سورة القصص (27) وجه موسى عليه السلام سؤالا لابنتي يعقوب عليه السلام عن السلوك المختلف الذي فيه خرق للعرف و النظام.

- وقوله تعالى في سورة يوسف (51) ***:" قال ماخطبكن إذ راودتن يوسف عن نفسه "***

أما بلفظ الخطاب فقد ورد في قوله تعالى في سورة (ص) [18-19] : ***"إنا سخرنا الجبال معه يسبحن بالعشي".***

---

(1) الفيروز أبادي، القاموس المحيط، ج :1، دار الجيل، بيروت، ص (65)

(2) الموسوعة العربية العالمية، مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع،ط2،(1419هـ_1999) ص : 107

والإشراق والطّير محشورة كل له أوّاب (19) وشددنا ملكه واتيناه الحكمة وفصل الخطاب".

-وقوله كذلك في سورة النبأ (37) ***" رب السموات والأرض وما بينهما الرحمن لا يملكون منه خطابا"***

- في حين وردت صيغة الفعل في قول تعالى في سورة هود (37) ***"ولا تخاطبني في الذين ظلموا أنهم مغرقون".***

-كذلك قوله في سورة الفرقان (63) "***وعباد الرحمن الذين يمشون على الأرض هونا وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما".***

وبناء على ما تقدم نصل إلى أن : مهما تنوعت واختلفت مادة (خ-ط-ب) في المواضيع التي ذكرت في القرآن الكريم، فالخطاب يراد به عملية التلفظ إلى طرف آخر استفسار أو سؤالا أو وقوفا عند معنى محدد، وقد يراد به ما يقع في التلفظ .

4- تأصيل مفهوم الخطاب في كتب التراث :

وبولوج كتب التراث العربي بحثا عن معاني الخطاب فإن الدارس يلفي مفاهيم متعددة منطلقها قول الجاحظ نقلا عن عمرو بن عبيد أحد أقطاب المعتزلة : أنك إن أوتيت تقرير حجة الله في عقول المكلفين، وتخفيف المؤوتة على المستمعين، وتزيين تلك المعاني في قلوب المريدين بالألفاظ المستحبة في الأذان المقبولة على الأذهان، رغبة في سرعة استجابهم ونفي الشواغل عن قلوبهم بالموعظة الحسنة على الكتاب و السنة،كنت قد أتيت فصل الخطاب [1] يتضح جليا من خلال قول الجاحظ أن فصل الخطاب هو الكلام المعلل بالحجة والبرهان يقنع العقول ويأسر القلوب، وهو ما يتطابق إلى حد كبير مع دلالة الخطابة التي هي كل قول شفوي أو مكتوب موجه إلى متلق مستحضر عيانا، فكلاهما مشروط بالإقناع و التأثير في الطرف الآخر.

---

(1) الجاحظ (أبو عمرو بن بحر) ، البيان والتبيين، تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون، دار الجيل، بيروت، ج1، ص : 114.

المحاضرة الثانية : مفهوم الخطاب في الثقافة الغربية

-تمهيد:

ارتبط مفهوم الخطاب في الثقافة الغربية أولا بالمفهوم الإغريقي (**Logos**) للإحالة على الكلام الذي يتصف بسمات عقلية و منطقية [1] وبهذا انحصر مفهوم الخطاب في حدود المعنى الذي يظهر الكلام بما يتضمنه من نظام و ترتيب ومنطق تسهم جميعها في بلورة المعنى وإيصاله واضحا إلى السامع .

وإذا كان مصطلح الخطاب في الفكر الغربي بقي حتى بداية عصر النهضة بمثابة نظام من العمليات العقلية القائمة على مجموعة من العناصر المرتبة ترتيبا منطقيا إلا أنه خلال العقود الأخيرة من القرن العشرين اكتسب الكثير من المعاني والدلالات الجديدة بفضل بروز الدراسات الألسنة الحديثة كاللسانيات والأسلوبية السميائية التي أثرت البحث الأدبي بمصطلحات وأدوات إجرائية جديدة، فالخطاب عند الألسنين يعني "الوحدة اللغوية المكتملة التي تمتد فتشمل أكثر من جملة ومن ثم كان تحليل الخطاب عندهم يعنى دراسة العلاقات القائمة بين الوحدات اللغوية قي أية لغة شفاهية أو كتابية [2].

مما لاشك فيه أن لسانيات **دي سوسير** ولسانيات **هاريس** قد أسهمت في بروز مصطلح الخطاب الذي تجاوز الجملة، هو أحيانا الملفوظ وأحيانا أخرى الخطاب وذلك النص، ومنه اختلفت دلالات الخطاب في الدراسات الغربية وحتى في الدراسات العربية التي لم تصل إلى اتفاق يحدد مفهوم الخطاب .

يعد **زليغ هاريس** (1909-1992) أول لساني حاول تجاوز حدود الجملة إلى الخطاب فعرف الخطاب من منظور لساني "ملفوظ طويل أو عبارة عن متتالية من الجمل تكون مجموعة منغلقة، يمكن من خلالها معاينة بنية سلسلة من العناصر بواسطة المنهجية التوزيعية وبشكل يجعلنا نظل في مجال لساني محض ".[1]

ولئن كانت الجملة عند **دي سوسير** تقتصر على إنتاج المعنى المفيد فان اللسانيون المتأثرون بالنزوعات النحوية أوقفوا التحليل عند الجملة، لكن **هاريس** تجاوز هذه الحدود من خلال تعرضه إلى مفهوم تكرار متواليات الجمل الموزعة حسب مواقعها (الصرفي – النحوي – الدلالي) ومتى تجاوزت الجملة حدود تحقيق المعنى إلى تحقيق التواصل و الدلالة انتقلت من المستوى النحوي إلى مستوى الخطاب .

---

(1) Encylopeidia universalis , France 1998, cdron.

(2) ديان مكدونيل ، مقدمة في نظريات الخطاب ، ترجمة عز الدين اسماعيل ، المكتبة الأكاديمية ، القاهرة ، ط : 1، 2001ص : 29 .

الموزعة حسب مواقعها (الصرفي – النحوي – الدلالي) ومتى تجاوزت الجملة حدود تحقيق المعنى إلى تحقيق التواصل و الدلالة انتقلت من المستوى النحوي إلى مستوى الخطاب .

ونتيجة لتعدد الدلالات الجديدة التي اكتسبها مصطلح الخطاب إثر التحولات الجديدة التي ميزت الدراسات الألسنية و الأدبية، التبس مع كثير من المفاهيم القريبة منه كالنص والتلفظ والملفوظ، واللغة، الكلام مما أدى إلى اختلاف وجهات نظر الباحثين الغربيين حول هذه المصطلحات فاستخدموها بمعاني مختلفة تبعا للرؤية المنهجية لكل فئة، ومن سلسلة التقابلات التي دخل فيها الخطاب كما يلي:

2- **ثنائية الخطاب /اللغة:**

إن النظر إلى الخطاب في علاقته باللغة بوصفه معادلا للغة أو موازيا لها ؛دلالة وفاعلية،أو بوصفه الشكل الفعلي (النسق المتحقق) للغة في حقل ما من حقول المعرفة وهذا يقتضي أن النص متحولا دوما عن الخطاب تماما كالكلام متحول دوما عن اللغة[2]، فاللغة ظاهرة إنسانية ومجمعا للفكر والثقافة وملتقى التفاعل بين المتكلمين .

فإذا كان دو سوسير قد ميز بين اللغة والكلام على أساس أن اللغة كينونة اجتماعية والكلام كينونة فردية فإن النص هو الشكل المجسد للكلام عموما في حين أن الخطاب الشكل المجرد لكلام المتكلم .

ولأن الخطاب يفترض " تمفصل اللغة مع معايير غير لغوية مما يعني أنه لا يمكن أن يكون موضوع تناول لساني صرف [1] مما يعني أن دراسة الخطاب تقتضي النظر إلى السياق اللغوي في علاقته بأحوال الخطاب ومقتضيات التبليغ التي تسهم في فهم عمق الخطاب،وهي العوامل التي أبعدتها الدراسة اللسانية عن مجالها .

3-ثنائية الخطاب /النص :

تعددت التعريف واختلفت منهجا ورؤية إلى درجة يصعب حصرها إذ كل تعريف يعكس وجهة نظر صاحبه والمنطلقات النظرية والخلفيات المعرفية التي ينطلق منها ،مما أدى إلى اختلاف وجهة نظر الباحثين الغربيين حول مفهوم كل من النص والخطاب ،بين موقف يقوم على عدم التمييز بينهما واستخدامهما بمعنى واحد ، وموقف آخر يقوم على التمييز بينهما واستخدامهما بمعاني مختلفة وهو الذي ستقف عنده هذه الدراسة.

---

(1) سعيد يقطين ، تحليل الخطاب الروائي ، المركز الثقافي العربي ، ط : 1 ، 1989 ، ص : 17 .

(2) أنظر عبد الواسع الحميري، الخطاب والنص ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ، بيروت ، لبنان ط : 1 ، 2008 ، ص : 140 .

الباحثين الغربيين حول مفهوم كل من النص والخطاب ،بين موقف يقوم على عدم التمييز بينهما واستخدامهما بمعنى واحد ، وموقف آخر يقوم على التمييز بينهما واستخدامهما بمعاني مختلفة وهو الذي ستقف عنده هذه الدراسة.

لقد حصرا كل من " **ليتش وزميله شورت** " وهما من أقطاب المدرسة الأسلوبية الجديدة "الخطاب بالجانب التركيبي، أما النص فيتصل بالجانب الكرافي في خطبته كما يتجلى لنا على الورق" [2] وحتى وان كان الفرق بين المصطلحين يتجلى عند الباحثين من زاوية النظر إلى الفعل فان الخطاب متى تشكل عالمه أصبح نصا.

أما فان دايك فقد فرق بين النص والخطاب على أساس التداخل بينهما، فيعرف النص بأنه " البناء النظري المجرد" أو بأنه " وحدة ذهنية مجردة لا تتجسد إلا من خلال الخطاب كفعل تواصلي "[3] وبهدا يكون قد نظر إلى الخطاب من زاوية تداولية يقول في مادة "نص " في معجم الأدب " إن الخطاب هو في آن واحد، فعل الإنتاج اللفظي (للنص) ونتيجته الملموسة والمسموعة والمرئية "[4].

في حين **بول ريكور** (1913-2005) أقام الفرق بينهما على أساس المظهر الكتابي الذي ينفرد به النص دون الخطاب ، فعرف النص بأنه " كل خطاب مثبت بواسطة الكتابة " فالخطاب وحتى وان كان مرتبط بلحظة انتاجه والنص له ديمومة الكتابة يقرأ في كل مكان وزمان فان النص ما هو إلا انعكاسا ماديا للخطاب.

نظر **ميخائيل باحثين** (1895-1975) إلى الخطاب بوصفه " تلفظا أي أنه " ليس عمل خاص بالمتلفظ وحده، ولكنه نتيجة لتفاعل المتلفظ مع طرف آخر، وهو المتلفظ إليه (المستمع) الذي يدمج تفاعله (هو الآخر) أيضا، وبكامله مع التفاعل الخاص بالمتكلم سلفا [5] فالتفاعل يقتضي بضرورة وجود متحاورين (مخاطب/ مخاطب) في زمان ومكان محددين بحضور مجموعة من الوسائط اللغوية اللفظية وغير اللفظية التي تعدو عنصرا ثالثا في عملية التخاطب .

---

(1) دومينيك مانقونو، المصطلحات المفاتيح لتحليل الخطاب، ت/ محمد بحياتن، منشورات الاختلاف، ط1، 2005، ص:35/34 .

(2) سعيد يقطين ، تحليل الخطاب الروائي ، ص : 44 .

(3) فان دايك، النص والسياق، ت، عبد القادر قنيني، افريقيا الشرق، الدار البيضاء، 2000، ص (19)

(4) أنظر سعيد يقطين، انفتاح النص الروائي، المركز الثقافي العربي، ط1، 1989، ص(16)

(5) تزفيتان تودوروف ، ميخائيل باختين : المبدأ الحواري، ت/ فخري صالح، الشؤون الثقافية، بغداد، ط : 2، 1996، ص : 62

وعلى نفس المستوى هناك فئة أخرى من الباحثين وفي طليعتهم مشيل فوكو (1926-1984) نظروا الى الخطاب بوصفه بنية شاملة تستوعب النص أو مجموعة من النصوص، فجاء وصفهم للخطاب على النحو التالي " الطريقة التي بها تتشكل الجمل المكونة نظاما متتابعا تسهم في تشكيل نسق كلي مغاير ومتحد الخواص، وعلى نحو يمكن معه أن تتألف الجمل في خطاب بعينه لتشكل نصا مفردا، أو تتألف النصوص نفسها في نظام متتابع لتشكل خطابا أوسع ينطوي على أكثر من نص مفرد" [1]

أما الخطاب عند السرديين الذين انصب اهتمامهم على مكونات الخطاب السردي ومظاهره ومستوياته الدلالية لا يعدو أن يكون مجرد مظهر نحوي يتم بواسطة إرسال القصة في حين النص مظهر دلالي يتم من خلال إنتاج المعنى من لدن الملتقى [2]، لهذا من الطبيعي أن يكون النص عند السرديين أوسع من الخطاب بل يحتويه مما يتطلب الجمع في دراسته بين شكله الخارجي أو بنيته السردية وحمولته المعرفية المتعددة المشارب والثقافات.

وبالرغم من الجهود المبذولة للفصل بين المصطلحين؛ الخطاب محدود بالقناة النطقية بين المتكلم والسامع، أما النص فديمومته مفتوحة إلا أن التدخل حاصل بينهما، فكل طرف يستدعي لآخر،ومن ذلك أن السمات اللغوية تسهم في تبئير جوانب معينة من الخطاب، فالخطاب إذن كلام شفوي في حالة الاستعمال متى تشكل عالمه اللغوي أصبح نصا، وما هو نصا الآن يصبح خطابا بعد لحظة والعكس .

ثنائية الخطاب(الملفوظ/التلفظ):

أقام الباحث الفرنسي **"اميل بنفست** (E.M.Benveniste) مع العديد من اللسانيين مفهوم التلفظ الذي يعني الفعل الذاتي في استعمال اللغة، إنه فعل حيوي في إنتاج نص ما كمقابل للملفوظ باعتباره الموضوع اللغوي المنجز والمنغلق والمستقل عن الذات التي أنجزته فالملفوظ يمكن أن يقتصر على جملة أو يتجاوزها بحسب المقام ،في حين التلفظ يجعلنا نتعامل مع الملفوظ كجملة أو كخطاب [3].

---

(1) رامان سلدن، النظرية الأدبية المعاصرة، ت/ جابر عصفور، دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع، ط1، 1991،ص : 168

(2) أنظر سعيد يقطين ، سعيد يقطين ، انفتاح النص الروائي ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء، ط : 1 ، 1989 ، ص : 20

(3) أنظر سعيد يقطين، ص16

وعلى هذا الأساس حصر **إميل بنفست** الخطاب في التلفظ بوصفه الفعل الحيوي و النشيط في استعمال اللغة فجاء تعريفه للخطاب " الملفوظ المنظور إليه من زاوية آليات وعمليات اشتغاله في التواصل أو بوصفه كل تلفظ يفترض متكلما ومستمعا، وهدف الأول التأثير على الثاني بطريقة ما "[1].

فالخطاب يتميز بعملية التلفظ التي تفترض وجود مخاطب ومتلقي وإرادة المخاطب للتأثير في المتلقي

ونشير إلى أن دلالة الملفوظ لا تكتسي دلالته إلا في صلب تقابلات شتى منها :

أ/ملفوظ / جملة :

الجملة نوعا من الملفوظ بوصفه وحدة اتصالية تبليغية ومتوالية لغوية ذات معنى وتامة من حيث التركيب .

ب/ملفوظ/النص:

يعتبر الملفوظ وحدة مساوية للنص أي متوالية لغوية منوطة بمقاصد نفس المتلفظ والتي تشكل كيانا لنوع خطابي معين [2] .

هذا تقريبا أهم الآراء والمفاهيم الأكثر حضورا في الدراسات الغربية حول مفهوم الخطاب ونستنتج منها أنّ الخطابَ كلام منطوق أو مكتوب ، ينضوي تحته مجموعة من نصوص تدور حولَ موضوع عام واحدٍ (حجاجي ، علمي، اجتماعي....)، أما في العالم العربي فقد ظهرت في السنوات الأخيرة حركة نقدية نشيطة تهتم بالنص الأدبي عموما والخطابات الأدبية خصوصا ،لكنها لم تخل من تأثير المناهج والمعارف العربية كاللسانيات والأسلوبيات البنيوية من هؤلاء الباحثين: يمنى العيد –خاليدة سعيد- وكمال أبوديب – وعبد الملك مرتاض وغيرهم ممن كانت لهم إسهامات في مجال الخطاب وتحليله [1] .

وتأسيسا على ما تقدم نخلص إلى أنه:مهما تعددت محاولات النقاد لإيجاد اتفاقا بين المصطلحين (الملفوظ/التلفظ، الخطاب/النص ...) من أجل تحديد معنى الخطاب، إلا أنهم يقعون في التداخل المألوف الذي يقضي بهم إلى الالتباس، فيأبي الخطاب عن التحديد الجامع المانع ، وهدا شأن غالبية مصطلحات العلوم الإنسانية.

---

(1) أنظر عبد القادر شرشار، تحليل الخطاب الأدبي وقضايا النص، منشورات اتحاد كتاب العرب، دمشق، ط: 1، 2006، ص : 25

- أنــواع الخــطــاب

اعتمدت حياة الإنسان منذ الأزل على تقنيات التصنيف ذلك أنها وسيلة من وسائل تسهيل المعاملات فبالتصنيف تتميز الأمور وتحدد الأشياء .

من هذا المنطلق ارتكزت كل العلوم على مبدأ التصنيف واتخذت سبيلا للوصول إلى الحقائق، وكذلك فعل الأدب، في سعيه إلى العلمنة إذ عمد إلى تصنيف الخطاب الأدبي غير الأدبي فاهتم الأول بكل ما يمت بصلة إلى التعبيرات اللغوية الشعرية ، مسرود من لغة لا يتوقع المتلقي حضورها ومبني على علاقات تخيب ظنه ،وتراوغ رقية مما لا تترك له حرية كبيرة في فكه واختصار المسافات إلى معناه فيكتسب فرادته من كونه دال على نفسه مفارق لغيره [1] . إذ أنه يعتمد لغة إيحائية مراوغة ترمي إلى تحريك فضول المتلقي وزعزعته يقينه وإجباره على قبول تحدي النص له ومواجهة تحليلا ودراسة ،بينما اهتم الثاني (الخطاب غير الأدبي)باللغة التواصلية لأنه يهدف إلى التوصيل والتبليغ،والتقرير، كالخطاب الإشهار، العلمي، التربوي... إلخ .

وعلى هذا الأساس انبثت الخطابات الأدبية على أنواع مختلفة كالقصة والرواية ،والسيرة ،والمسرح،والشعر ،...إلخ والخطاب الروائي بدوره يحتوي على عدة موضوعات من ضمنها الايدولوجيا ، التاريخ الأسطورة ،الدين .....إلخ تسهم جميعها على إثراء عالمه المتخيل وتشكيل مكوناته فنيا متعاليا.

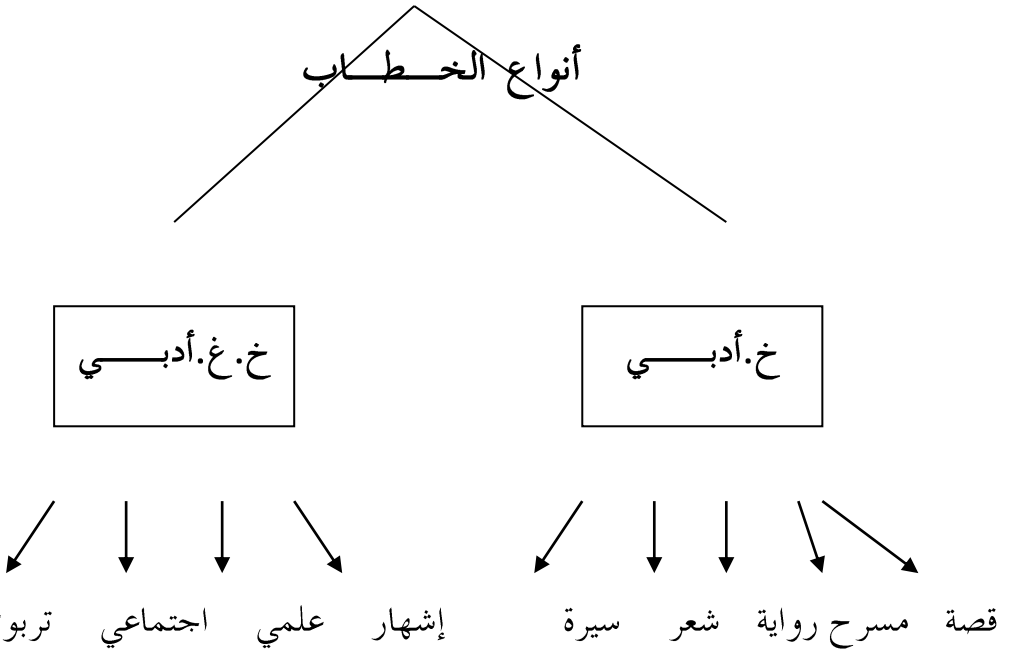

(1) سعيد يقطين ، القراءة والتجريب ، دار الثقافة ، المغرب، ط :1 ، 1985 ، ص : 295

الأستاذة: سماح طاجين

المقياس: تحليل الخطاب

السنة : أولى ثانية ماستر–لسانيات عربية- مقياس سداسي.

المحاضرة الثالثة: تاريخ تحليل الخطاب

-تعريف تحليل الخطاب:

يُعرف بأنّه منهج في دراسة اللغة وتحليلها،وأيضا دراسة الاستعمال الحقيقي للغة من طرف متكلمين حقيقيين في مقامات مختلفة،فهو كإجراء يدرس التحولات الطارقة على اللغة في مقامات مختلفة.

ويُطلق مصطلح تحليل الخطاب عند البعض على فرع من اللسانيات ومهمته تعيين القواعد الذي يرعى إنتاج سلسلة الجمل المبنية،وتُسمى هذه المقاربة مقاربة لسانية (نصية)؛تدرس الخصائص اللغوية (الاتساق والانسجام) ،في حين يُطلق عند البعض على تحليل مضمون الخطاب وسياقاته،وتسمى المقاربة الاجتماعية؛تلك التي تدرس العلاقة بين الخطاب والمجتمع،تسعى هذه المقاربة إلى بناء الرؤى والتصورات حول العالم المحيط من مثل: علاقة اللغة بالهوية،الجنوسة،أشكال العنصرية،التهميش،فالبخطاب يتم بناء صوراً متعددة لخدمة أغراضنا،فنُسوق الصورة أو الهيئة التي نُريد أن يرانا بها الآخرون.

-تاريخ تحليل الخطاب: (من منظور باتريك شارودو ودومنيك مانغونو)

يُقر الدارسان في معجمهما الموسوم ب"تحليل الخطاب" بأنّ تحليل الخطاب لم ينشأ داخ علوم اللغة ،ولكنه" أتى من التقاء تيارات منطلقاتها شديدة الاختلاف ظهرت في أوروبا وأمريكا في الستينات، ولا يزال الالتقاء يتطور يوما بعد يوم،وكلها تدور على دراسة الانجازات المتجاورة للجملة شفويا كان الانجاز أو مكتوبا بغية فهم دلالتها الاجتماعية،ولما كان قسم كبير من هذه الأبحاث تطور حول ميادين تجريبية كان لا بد لها من إيجاد مصطلحات محلية،وقد تم ذلك في الغالب بجهل ما كان يقع في ميادين مجاورة"[1]. وقد قدمت أعمال المدرسة الفرنسية (في الستينات)،وأفكار ميشال فوكو في كتابه(اركيولوجيا المعرفة) صورة ناصعة عن الأبحاث الفرنكوفونية،والتي أسهمت في حجب التنوع الكبير،الذي كانت عليه الأعمال المنجزة في فرنسا على مدونات شديدة الاختلاف،وبمقاربات كذلك.

[1]- باتريك شارودو ودومينيك مانغونو:معجم تحليل الخطاب بالاشتراك مع آخرين،تر عبد القادر المهيري وحمادي صمود،مراجعة صلاح الدين الشريف،دار سناترا،المركز الوطني للترجمة،تونس (د.ط)،2008،ص9

إنّ وجود فن من قبيل تحليل الخطاب ليس في ذاته ظاهرة ذات بال،فلأول مرة في التاريخ تصبح مجموع ملفوظات مجتمع ما متصورة في تعدد أجناسها موضوعا للدراسة،وهذه الحركة تقضي في حد ذاتها وجود نسق خطاب خصوصي"إنّ ما هو معنى ليس تحييدا للخطاب باتخاذه علامة على شيء آخر نحو اختراق سماكته ليصل المرء إلى مايبقى صامتا دونه والاحتفاظ بكثافته وإبراز ما له من تعقد خاص به"[1]

1- باتريك شارودو ودومينيك مانغونو:معجم تحليل الخطاب بالاشتراك مع آخرين،ص 47

الأستاذة: سماح طاجين

المقياس: تحليل الخطاب

السنة : أولى ثانية ماستر–لسانيات عربية- مقياس سداسي

المحاضرة الرابعة :-مناهج تحليل الخطاب

شهدت نهاية الستينات وبداية السبعينات تبلورا في الاتجاهات وتطورا في المجالات اللسانية والإنسانية بصفة عامة، فظهرت حقولا معرفية جديدة كاللسانيات والأسلوبيات والسميولوجيا أخصبت وأثرت ميدان الأدب واللغة بمصطلحات وأدوات إجرائية أسهمت في مقاربة الأثر الأدبي ، كما مهدت لظهور علم خاص عرف ب " تحليل الخطاب " ويقصد به " دراسة الاستعمال الحقيقي للغة من طرف متكلمين حقيقيين في مقامات مختلفة " [1] ، فتحليل الخطاب كإجراء يدرس التحولات الطارئة على اللغة في مقامات مختلفة.

يهدف تحليل الخطاب الى خلق " تالف مشترك بينه وبين منجزات العلوم الإنسانية والتجريبية والانطباعية والأحكام المعيارية كما يهدف الى الخروج من التحليل العشوائي الى التحليل الوصفي العميق لجميع مكونات الخطاب وتحليلها بنيويا ووظيفيا "[2]

من أجل ذلك دعا **تشومكسي** رائد المدرسة التوليدية التحويلية إلى ضرورة تجاوز المناهج البنيوية الوصفية إلى مناهج تعتمد التحليل المعمق، كما أثرى البحث اللساني بمصطلحات ك(الإبداعية – البنية السطحية-البنية العميقة- الملكة/ الانجاز). وبهذا صارت اللسانيات الخادم الأمين للعلوم الإنسانية وعلى رأسها الأدب، فاستفاد هذا الأخير من تقنيات هذا العلم في تشكيل إجراءات المناهج النقدية المستخدمة في قراءة مختلف النصوص الأدبية.

كما أسهمت الاكتشافات الجديدة وتأثير العلوم الحديثة خاصة علم اللغة العام (La linguistique) في تراجع الدراسات القديمة التي حصرت النص في سياقاته المختلفة (النفسية، الاجتماعية، التاريخية...)

---

(1) Dictionnaire Encyclopédique quillet libraire aristide quillet paris 1977 imprimé en Françe edistions 1981 p : 41/42

(2) نور الدين السد ، الأسلوبية وتحليل الخطاب ، دار هومة للنشر والتوزيع ، الجزائر، ج : 2 ، 1997 ، ص: 80

وحلت محلها مناهج أخرى ألحت على دراسة الأثر الأدبي من الداخل دون الاستعانة بالعوامل الخارجية لفهم عمق الظاهرة الأدبية، فتميز نمو العلم الجديد بازدياد ملحوظ في عدد البحوث المشهورة وحتى في عدد المهتمين بها، ومن سلسلة الجهود التي اهتمت بتحليل الخطاب:

_ المدرسة السلوكية (بلوم فيلد)

_ المدرسة التحويلية التوليدية (تشومسكي)

- المدرسة التوزيعية (زليخ هاريس)

ويعود الفضل في التحول الكبير الذي عرفته الدراسات الأدبية في معالجتها للأثر الأدبي الى الشكلانين الروس الذين وضعوا أسسا لثورة منهجية جديدة في دراسة الأدب واللغة، وذلك في محاولة لجعل الموضوعات الأدبية مادة للنقد الأدبي هادفين من وراء ذلك إلى خلق علم أدبي مستقل انطلاقا من الخصائص الجوهرية للمادة الأدبية [1] فالبحث في العناصر النصية والعلاقات المتبادلة والوظيفية التي تؤديها بهذه العناصر مجتمعة تسهم في تحقيق أدبية النص .

فقد حددت الشكلانية المعطيات الخاصة التي يمكن أن نسمي بها خطابا ما أنه أدبي يقول رومان جاكسون (**R. Jakobson**) في تحديد مفهوم الخطاب الأدبي إلى انه :"تغلبت فيه الوظيفة الشعرية للكلام وهو ما يقتضي حتما إلى تحديد ماهية الأسلوب بكونه الوظيفة المركزية المنظمة " ولذا كان النص الأدبي حسب جاكسون خطابا تركب في ذاته ولذاته .

كما ركز الشكلانيون في دراستهم على تحليل الجوانب الشكلية بوصفها السبيل الوحيد لاستنطاق الدلالات العميقة في الخطاب الأدبي فتصدوا لثائية الشكل والمضمون في الأثر الأدبي مؤكدين على أن النص الأدبي يختلف عن غيره ببروز شكله [1] ،فالشكل عندهم منطلق وغاية، يتجسد بنزوغ النص إلى الأسلبة وامتلاكه خصائص تعبيرية أو طرائق في الإغراب والانزياح تضفي بدورها على الكلام طابعا خاصا ونهيئ الملتقي للتعامل معه تعاملا خاصا.

---

(1) عبد القادر شرشار، تحليل الخطاب الأدبي وقضايا النص، منشورات اتحاد كتاب العرب، دمشق، ط1 : ، 2006، ص : 30 /31

ومما لاشك فيه أن البذور الأدبي في التحليل المحايث للأعمال السردية تعود إلى الشكلانين الروس غير أنه توسع مع جهود البنائين والمهتمين بعمل الدلالة فكانت البادرة الأولى في التحليل الداخلي مع "**فلاديمير بروب**"في مؤلفه (مورفولوجيا الحكاية) فسار بالتحليل الشكلي للقصص شوطا كبيرا،يعد البداية الحقيقة لمرحلة جديدة من تاريخ (علم القص) حيث وضع أسس المنهج البنيوي عندما كشف عن وجود نموذج جديد فريد للبنية الحكائية الخرافية الروسية [2] ، فشكل بدلك انطلاقة حقيقية لتكوين نظرية سردية لكل أنواع القصص سواء أكان فلكلوريا أو غير ذلك، مما أسهم في تخصيب ميدان تحليل الخطاب لدراسة النص الأدبي دراسة بنيوية داخلية .

يميز "روبلان بارث"(**Roland Barthes**) في تحليلية للحكي تحليلا لسانيا ثلاثة مستويات :الوظيفية والأحداث والسرد، ويوكد أن هذه المستويات مرتبط بعضها ببعض حسب نمط الإدماج المتصاعد فليس للوظيفة معنى إلا لكونها تأخذ معناها من خلال السرد الذي ينجز عبر الخطاب الذي له شفرته الخاصة [3] فالتحليل البنيوي المحايث –على رأي بارث- لأي نوع من الحكي يقوم على المستويات الثلاثة حيث كل طرف يستدعى الآخر، فإذا كانت القصة هي الأحداث في ترابطها وتسلسلها وفي علاقاتها بالشخصيات وفي فعلها وتفاعلها،فإن الخطاب هو الطريقة التي بواسطتها يجعلنا الراوي نتعرف على تلك الأحداث،وبالتالي لا يعدو الخطاب عند السردين أن يكون عنصرا جماليا .

---

(1) أنظر عبد الله إبراهيم وآخرون، معرفة الأخر (مدخل إلى المناهج النقدية الحديثة)،المركز الثقافي العربي،ط:1، 1990، ص : 10 .

(2) عبد الحميد بورايو، منطق السرد (دراسات في القصة الجزائرية)، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط:1، 1994، ص : 18

(3) سعيد يقطين، تحليل الخطاب الروائي، ص: 39

ومما يؤخذ على الدراسة البنيوية على اختلاف اتجاهاتها أنها ظلت أسيرة النموذج اللغوي مما أوقعها في مأزق الوصفية والمعيارية الجامدة، فكانت نتائج التحليل فيها تتطابق مهما اختلفت حقولها بسب اعتمادها نموذجا مسبقا [1].

وقد كان لظهور مفاهيم جديدة كالحوارية الذي استثمرته جوليا كرستيفا وشاع في مال الخطاب النقذي الجديد والذي عرف بالتناص (intertextullle) الدور البارز في توثيق الصلة بين الخطاب و التحليل السيوسيولوجي حيث يلح الباحثون على ضرورة تفسير واقعة خطاب الغير تفسيرا سيوسيولسانيا.

ومما لاشك فيه أن دعوة رولان بارث إلى أن " الخطاب حول النص لا يمكن إلا أن يكون نصا هو ذاته " [2] قد أسهمت في تغيير النظرة إلى النص باعتباره غير منجز مادمت قراءته متواصلة ومتعددة بتعدد القراء أنفسهم ،فكان الانتقال من البنيوية الى السميولوجيا .

ولئن كانت البنوية تهدف إلى قراءات منغلقة تريد تأصيل نمادج بنائية محددة في الخطابات تشكل سننها الخاصة بعيدة عن القارئ فان السميولوجيا تهدف إلى تطوير طرائق منفتحة للقراءة تشرك القارئ في فك شفرات النص [3] . ذلك أن الانحباس داخل حدود ضيقة تخنق مجال الأدب ، فكان لابد في التفكير فيما يسبق النص من مرجعيات ثقافية و اجتماعية ونفسية وما يلحقه أي جمالية التلقي .

وإذا كان الخطاب يطرح مسألة علاقته بالتلفظ و التواصل فان المجال السميائي يهتم بأطره المرجعية كالإيحاء الاجتماعي ونسبته للسياق الثقافي المعطي داخل تحليله التركيبي و الدلالي فالسميولوجيا لا تبحث عن الحقيقة إنما

---

(1) عبد الله إبراهيم وآخرون، معرفة الأخر، ص : 21

(2) ولان بارث، لذة النص،ص26

(3) أنظر عبد الله إبراهيم وآخرون، معرفة الأخر، ص : 30

تركز جهدها على عمليات الدال تبحث في الأنظمة الدلالية للشفرات والعلامات وكيفية إنتاجها للمعنى [1] .

وفي ظل هيمنة المنهج البنيوي على الدراسات الأدبية و الإنسانية نمت السميائيات السردية ،وفي هذا السياق التاريخي و الثقافي لقي مؤلف فلاديمير بروب إقبالا حسنا لتلاؤمه مع التوجه المنهجي السائد فاستلهم الباحثون في مجال السرد دروس " **بروب** " بدراسة القصص الأدبية كتودروف ورولان بارث وغيرهما..

فأما غريماس وتلامذته اتجهوا إلى تعميم نموذج بروب على كل نص ، حيث لاحظ "أن منهج بروب المستند على تتالي الوظائف وفق آلية ميكانيكية لا يمكن أن يصلح لتحليل ملفوظات حكائية معقدة لذلك اقترح أن تنتظم هذه الوظائف كثنائيات بحيث يستدعى كل ملفوظ بذكر نقيضه (رحيل/عودة)، (وجود النقيض/القضاء على النقيض)، (حرمه المحظور /خرق المحظور) في تصميم سردي عرف ب" النموذج الساندي " المكون من :

المرسل-	العرض	المرسل إليه
المساعد-	الفاعل	المعارض [2]

ومع تصاعد السياقات الخارجية التي تنتمي إلى اتجاهات ما بعد البنيوية كالتفكيكية و التداولية ونقد القراءة والتلقي اتسع فضاء البحث الدلالي لينفتح على شتى مستويات التأويل والقراءة ،حيث لم يعد يتوقف على ما هو ظاهري في سطح الظاهرة اللغوية ، وإنما يلج إلى أعماق النص لاقتناص مستويات المعنى والدلالة [3].

---

(1) عبد الله وآخرون ، معرفة الآخر، ص : 31 .

(2) عبد القادر شرشار، تحليل الخطاب الأدبي وقضايا النص، ص :71

(3) فاضل ثامر، اللغة الثانية(إشكالية المنهج والنظرية والمصطلح في الخطاب النقدي الغربي الحديث)، المركز الثقافي العربي، ط : 1، 1994، ص : 197.

الأستاذة: سماح طاجين

المقياس: تحليل الخطاب

السنة : أولى ثانية ماستر–لسانيات عربية- مقياس سداسي

المحاضرة الخامسة : المنهج البنيوي

تمهيد:

البنيوية منهج شمولي انبثقت منه أغلب المناهج المعاصرة وتبلورت في إطاره أبرز النظريات الخاصة بتحليل الخطاب...نشأت في مجال الدراسات النقدية الفرنسية،في منتصف الستينات من القرن العشرين عندما ترجم"تودوروف" أعمال الشكلانيون إلى الفرنسية،فغدت أحد الروافد التي ارتوت منها البنيوية.

وكانت مدرسة الشكلانيون الروس قد ظهرت في روسيا بين عامي (1915 و1930)،نادت بضرورة العناية "بالعلاقات الداخلية للنص الأدبي،واعتبرت الأدب نظاماً ألسنياً ذا وسائط إشارية (سميولوجية) للواقع،وليس إنعكاسا للواقع،واستبعدت علاقة الأدب بالأفكار والفلسفة والمجتمع"[1].

وتُعد اللسانيات رافداً آخر رفدت منه البنيوية،إذ عُد (دي سوسير) أبا الألسنية البنيوية من خلال محاضراته التي نشرها تلامذته عام 1916 بعد وفاته،وعلى الرغم من أنّه لم يستعمل كلمة (بنية) فإنّ الاتجاهات البنيوية كلُّها قد خرجت من ألسنيته،فقد مهدّ لاستقلال النص الأدبي بوصفه نظاما لغويا خاصا.

وقد دعا (سوسير) إلى دراسة اللغة دراسة وصفية داخلية،وعلى كونها نظاما خاصا من العلامات أو الاشارات المعبرة عن الأفكار،وأثر قوله بالاهتمام بالأنساق في دعوة البنيويين إلى الفصل بين دراسة الأدب ودراسة تاريخ الأدب،وقد تأثر رواد النقد البنيوي الفرنسي بسوسير،ودفعهم هذا التأثر إلى الكشف عن أنساق الأدب وأنظمته وبنياته،باعتبار الأدب نظاما رمزيا يحوي نُظماً فرعية.إذ ذهب (بارث) إلى تقعيد القصة وتحليل السرد،في حين اهتم (تودووف) بأدبية الأدب[2]،من خلال سعيه إلى تحديد ما يجعل النص الأدبي مختلفاً عن غيره من الخطابات،فركز على البُنى الداخلية للنص –خاصة السردية منها –بوصفها المجال الذي تتجلّى فيه "الأدبية" بصفتها نظاماً من القواعد والعلاقات.

1-محمد عزام: تحليل الخطاب على ضوء المناهج النقدية،اتحاد الكتاب العرب،دمشق،2003،ص13

2-المرجع نفسه،ص14

ومفهوم البنيوية تعني:" مجموعة من التحولات المضبوطة لا تتعدى حدودها"،ولا تستعين بغيرها وتكتفي بذاتها،ولا يتطلب إدراكها اللجوء إلى عناصر غريبة عن طبيعتها. بل هي تُبنى من داخل ذاتها،على أساس قانون العلاقات الداخلية بين مكوناتها،فالبنيوية تعتبر البنية وحدة متكاملة قائمة على نسق محكم من التداخل والتفاعل،بحيث لا تفهم الظاهرة إلا في سياق هذا النسق،لا بوساطة شيء خارجي أو إضافي.

من هذا المنظور ،تعد البنوية منهجا داخليا يعتمد على تفسير النظام البنيوي بذاته،دون اللجوء إلى ما هو خارج البنية كي يفهمها أو يبررها المتلقي،وهذا ما يجعلها كاملة في تحليلها مكتفية بعناصرها بعيدة عن تلك التحليلات العشوائية القائمة على الانطباعية والذاتية.

ويقتضي تحليل الخطاب وفق هذا المنهج الالتزام بالمبادئ الآتية:

-بنية الخطاب تتشكل من ظواهر نابعة من الكلّ.

-البنية لا تقبل شيئا خارجا عنها بل تكتفي بذاتها.

-تقبل البنية التحويل والتجزئة ضمن البنية الكلية.

-إمكانية دراستها وفق عدة مستويات (صوتية-معجمية-تركيبية-دلالية)

-إجراءات التحليل البنيوي:

يقول الشاعر العراقي {سامي مهدي} في قصيدة {الضائع}:.

رأيتُه في آخر الشارع
يسألُ كلّ عابر
عن رجل ضائع
وكان في يديه دفتر صغير
يقرأ شيئا فيه ثم يستدير
ليسال الثاني، والثالث، والرابع
عما إذا كان رأى في أول الشارع
بقية من رجل ضائع
حتى إذا أدركه اليأس من العثور
عليه في الذاهب والراجع
أقعى أمام باب فندق كبير
منكسرا
وعندما حذق في زجاجة اللامع
وكاد أن يلمح الرّجل الضّائع
توهجت أضويه الشارع
وضاع فيها الأمل الأخير